وزارة الخارجية الاسرائيلية وكيف تعمل

نجدة فتحي صفوة

هنالك أربع وسائل رئيسية تستعين بها الدول للتأثير في العالم الخارجي ، والمحافظة على كيانها ومصالحها، وتحقيق اغراضها ضمن المجموعة الدولية التي تعيش بينها ، وهذه الوسائل هي : الدبلوماسية ، والاعلام ، والمال ، والقوة المسلحة . ويصعب كثيرا تحديد أي هذه الوسائل أكثر أهمية ، وأبعد أثرا ، لانها متممة بعضها لبعض ، ومتداخلة لا غنى لواحدة منها عن الثلاث الاخريات . ويتناول هذا البحث جهاز الدبلوماسية الاسرائيلية ، أي وزارة الخارجية ، طبيعتها ، وتكوينها ، وأجهزتها ، وكيفية عملها. واذا كان الجهاز الدبلوماسي عظيم الاهمية لكل دولة من الدول ، مهما كبرت أو صغرت ، ومهما كانت طبيعة علاقاتها مع الدول الاخرى ، فان له بالنسبة لاسرائيل أهمية خاصة: فاسرائيل — بالرغم من مرور أكثر من ربع قرن على قيامها — دولة ما زال كيانها ، ومشروعية وجودها ، محل خلاف عنيف ، ومع ذلك فانها تحمل نوايا عدوانية وتوسعية . واسرائيل هي الدولة الوحيدة ، في العالم التي لا تعترف بها أية دولة من الدول المجاورة لها ، وتعيش في أزمة مستمرة منذ أن وجدت ، وتشغل منذ قيامها أرضا مغتصبة من شعبها ، وما زال ذلك الشعب متمسكا بأرضه وينازع اسرائيل وجودها في تلك الارض . وهي ، الى ذلك ، تحتل أراضي تعود لثلاث دول من جاراتها ، وتزيد مساحة الاراضي التي تحتلها عن مساحة أراضيها التي اعطيت لها بقرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة بأساليب غير ديمقراطية ولا اخلاقية ، وخرقا لمبادىء القانون الدولي ، وحق تقرير المصير ، وحقوق الانسان ، بل وحتى مبادىء ميثاق الامم المتحدة .

واسرائيل هي الدولة الوحيدة من اعضاء الامم المتحدة التي تعيش في تحد مستمر لقرارات المنظمة، ويشكل استمرار وجودها في الاراضي التي تحتلها ما يعرف في لغة القانون الجنائي بـ « الجريمة المستمرة » .

وبالرغم من اعتراف دول متعددة في العالم باسرائيل ، في ظروف ولاسباب متنوعة ، فانها ما تزال تشعر بعقدة نقص بالقياس الى الدول الاخرى ، كما تشعر بالغربة في المنطقة ، وبالعزلة عن العالم .

ولذلك كان اول اهداف الدبلوماسية الاسرائيلية السعي لتأكيد وجود اسرائيل كدولة ذات سيادة على أرض فلسطين ، كما انها تعمل دوما على ايجاد المناخ الدولي الذي يقبل بوجود هذا الجسم السياسي والاجتماعي الغريب وغير المنسجم في هذه المنطقة من العالم ، والذي يضمن بقاءه ودعمه بمختلف الوسائل المباشرة وغير المباشرة(١).

ومن هنا تأتي الاهمية الخاصة للجهاز الدبلوماسي بالنسبة لاسرائيل . ان الدبلوماسية الاسرائيلية ، وأجهزتها في الداخل والخارج ليست ضربا من الترف ، ولا هي وسيلة لاستكمال المقومات السياسية للدولة العصرية ، وانما هي أداة من أدوات العمل من أجل تثبيت كيان هذه الدولة من جهة ، وانجاز البرامج العدوانية والتوسعية لهذه الدولة الفريدة من نوعها في تاريخ الدول — من جهة اخرى .

ولا بد من الاشارة في البداية الى أن هذا